ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449 مجلة الآداب و العلوم الإنسانية
مجلد : 23 عدد : 01 السنة :2024

المكانة العلمية للشّيخ الفقيه أبو الحسن بن عطية الوانشريسي(ت788هـ/1386م)

The scientific status of Sheikh El faquih Abu Al Hassan b Atiya Al Wansharissi (died 788h/1386AD)

•**اسم ولقب المؤلف الأول**: نصيرة عزرودي، azroudi nassera
الدرجة العلمية والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ من جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
البريد الإلكتروني:naceralex@yahoo.fr .

تاريخ الاستلام: 2024/04/01 تاريخ القبول: 2024/05/05. تاريخ النشر: 2024 /06/04

ملخص:
نسعى في هذا المقال إلى التعريف بعالم مغمور من أعلام منطقة الوانشريس بزغ صيته في علوم عدّة، ومن حسن الحظّ أنّنا عثرنا على أحد مؤلفاته "نظم في الفرائض"، وهو مدار عملنا.
نهدف من إخراجه إلى تسليط الضوء على أحد القمم العلمية التي جاد بها مجال المغرب الأوسط، ولاقت السمعة والشهرة في المغرب الأقصى.
فيا ترى من يكون هذا العالم؟، وما هي مصادر تكوينه؟، وهل له رحلات علمية ساهمت في بلورة وصقل شخصيته العلمية؟، وما هي أهم آثاره العلمية؟
الكلمات المفتاحية: أبو الحسن بن عطيّة الوانشريسي؛ بنو توجين؛ رجز في الفرائض.

Abstract:
In this article, we seek to introduce an unknown scientist, one of the ا notables of the Wanchris region, who rose to fame in several sciences. Fortunately, we found one of his works, "Nazum fi al-Fara'id," which is the focus of our work.

By producing it, we aim to shed light on one of the scientific summits that took place in the field of the Central Maghreb and gained reputation and fame in the Far Maghreb.

So, who is this scientist? What are the sources of his formation? Did he have scientific trips that contributed to shaping and refining his scientific personality? What are his most important scientific works?

Keywords : Abu Al-Hassan b Atiya Al-Wansharisi; Banu Tujin; Deficiencies in the duties.

أصوله ومولده:

أصله من قبيلة بنو توجين[1] بالمغرب الأوسط، ولد في تاوريرت من حوز مكناسة في حدود سنة 724هـ/1324م، رحل جدّه عطيّة إلى المغرب الأقصى في دولة السّلطان أبو يعقوب يوسف المريني (558 ـ 580هـ/1163 ـ 1185م)، وسكن بحوز مكناسة، أين تزوج بها ورُزق بأولاد نجباء وفقهاء وهم: عثمان وهو أكبرهم، وعبد الله، والحسن، وهؤلاء الثلاثة أشقّاء، ويونس وإبراهيم.[2]

مؤهلاته العلمية:

يعدّ أبو الحسن بن عثمان بن عطيّة بن موسى بن يوسف بن عبد العالي التّجاني المعروف بالوانشريسي من فقهاء المالكية، جمع صفاتا علمية راقية فهو الإمام، الفرضي، الفاضل، المفتي، المدرّس، القاضي، العادل[3]، تفنّن في علوم عدّة، أشهرها الحساب والفرائض لما له فيهما من باع كبير إلى جانب فروع الفقه، اتّسم بالسّذاجة والفضل، عليه سماوة وهمّه، وذكاء، ويقرض الشّعر كثيرا حتى قيل أنّ فيه حلاوة، وكلامه فيه عذوبة، وعليه طلاوة.[4]

---

[1] قبيلة بنو توجين، من أعظم شعوب بني يادين وأوفرهم عددا، ينتسبون إلى قبيلة زناتة، ظهرت قوة بنو توجين مع منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، انتقلوا من الواحات الصّحراوية إلى منطقة التّل، تحالفوا بداية مع الموحدين، فملكوا المناطق الممتدة ما بين الصحراء والتّل مشرقا: من المدية وسهل السّرسو وجبل وانشريس وجبل ومرات والجعبات، إلى سعيدة وجبل راشد غربا، وزادت حدودهم في عهد بني عبد الواد ممّا شحن الجو بينهما بين العداء تارة وأحيانا بالولاء وإعلان الطاعة. للمزيد حول دورها السياسي انظر. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، 7/205 ـ 206 ـ لكحل زهيرة وقادة سبع، **دور قبائل المغرب الأوسط في الصّراع بين دول المغارب خلال القرنين(7 ـ 8هـ/13 ـ 14م): قبيلة بني توجين أنموذجا**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 1، مارس 2020، ص ـ 150.

[2] أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان**، تحقيق محمد رضوان الدّاية، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص366 ـ 367 ـ عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص344ـ 345 ـ محمد بن مخلوف، **شحرة النور الزكية**، ضبط حواشيه وعلّق عليه: عبد المجيد خيّالي، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمي، بيروت، 2002، رقم الترجمة 1،881/ 342.

[3] محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، رقم الترجمة 1،881/ 342.

[4] لسان الدين ابن لخطيب، **نُفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب**، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، ومراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 375 ـ أحمد بن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، رقم الترجمة: 139، ص 179 ـ 18 ـ محمد ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط1، المطبعة المغربية، الرباط، 1988، ص46.

استنابه قاضي الجماعة الفشتالي بفاس فأظهر في الحقّ صلابة[1]، لكنه همّ أن يتخلّى عن القضاء ويتفرّغ للعبادة حتى يأتيه أمر الله، فقالت له امرأته: إمّا أن ترجع للقضاء، وإمّا أن تطلّقني فإنّي استأنست أن يخدمني النساء، فرجع إلى القضاء[2]، بعدها استقضاه السّلطان المريني بمكناسة وسلا، فجدّ في إقامة الشّرع، ولم يُر ما يستقبح في أحكامه رغم طول أيّامه[3]، لكنّه تخلى عن القضاء بعدها، وتصدّر للتّدريس بجامع القرويين لتدريس كتاب ابن الحاجب الفرعي[4]، وبمدرسة القاضي[5] بمكناسة.[6]

شيوخه:

لم تُسعفنا المصادر على ذكر أسماء شيوخه ما عدا اسم واحد لشيخه الفقيه المفتي الأديب الخطيب المعمّر القاضي المحدّث الرّاوية خاتمة المحدّثين بالمغرب أبو البركات ابن البلفيقي(ت.771هـ/1370م).[7]

تلاميذه:

لم تذكر لنا المصادر تلاميذه ما عدا لسان الدين ابن الخطيب[8]، وابن الأحمر الذي حضر حلقته في كتاب ابن الحاجب، والذي أجازه فيه إجازة عامة.[9]

مكانته عند السّلطان المريني:

عندما استقّر فقيهنا بمكناس وزوال قضائها، وصلت سمعته الطّيبة عن عدله وإنصافه وتقواه إلى السلطان المريني أبو عنان (752 . 759هـ/1351 . 1358م) فأُعجب به، فأصدر مرسوما يقضي بتعيينه في العشرة الشهود المعتمدين

---

[1] ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص 368.

[2]أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكاتب، طرابلس، 2000، ص160.

[3] ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص 368.

[4] نفسه، ص368.

[5]تقع هذه المدرسة شرقي الجامع الأعظم، شيّدها السّلطان أبو الحسن بن عثمان المريني سنة 747هـ/1346م، عرفت أيضا بمدرسة الشهود، وسمّيت أيضا بمدرسة ابن القاضي لأنّه كان يدرس بها القاضي أبو علي الحسن بن عطيّة الوانشريسي، وسمّيت أيضا بالفيلالية نسبة لمن كان يسكنها من طلاّب العلم من أهل تافيلالت. للمزيد انظر. محمد ابن غازي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، **إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تحقيق علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2008، 1/146. 147.

[6]ابن غازي، **الروض الهتون**، ص36.

[7]ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص367 . أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، 5/353. وعن ترجمة الفقيه محمد بن إبراهيم بن الحاج البلقيني انظر. أحمد بن القاضي، **جذوة الاقتباس**، 2/292 . 295.

[8] **شجرة النور الزكية**، محمد بن مخلوف، ص342.

[9]ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص 368 . المقري، **نفح الطيب**، 5/353.

الذين كانوا يتمتعون بأهلية الضبطية القضائية، إلاّ أنّ عدول مكناس وقضاتها الذين شملهم المرسوم بالعزل وكانوا زهاء نيفا وسبعين، سعوا لدى السلطان المريني بغرض ردّه عن قراره بدعوى أن ابن عطيّة الونشريسي لا يزال حدثا صغيرا لم يبلغ الأربعين بعد، فكتب ابن عطيّة نظما رفعه إلى السلطان المريني للردّ عليهم وإبطال دعواهم، فكانت النتيجة أن أقرّه السّلطان في دعواه، وهذا بعض رجزه له: [1]

نبدأ أولاً بحمدِ اللهِ ونستعيهُ على الدّواهي

ثم نوالي بالصلاة والسلامْ على نبي دونه كلُّ الأنامْ

وبعد ذا نسألُ ربَّ العالمينْ أن يهَبَ النّصرَ أمير المؤمنينْ

خليفةَ الله أبا عنانِ لا زال في خيرٍ وفي أمانِ

مَلّكه الله من البلادِ من سوسٍ الأقصى إل بغدادِ

ويسّر الحجازَ والجهادَا وجعل الكلَّ له مهادَا

يأيّها الخليفةُ المُظفَّرُ دونك أمري إنّه مُفسَّرُ

عبدكُم نجلُ عطّيةَ الحسنْ قد قيلَ لا يشهدُ إلاّ إن أسَنْ

وهوَ في أمركم تعيينَا وسنّهُ قاربَ أربعينَا

[1] المقري، **نفح الطيب**، 5/353 . 354 . محمد ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، ص37 . 38.

مع الذي ينتسبُ العبد إليهِ من طلبِ العلم وبحثهِ عليهِ

على الفرائض له أرجوزهْ أبرزَ في نظامهَا إبريزهْ

ومجلسٌ له على الرّسالهْ فكيف يرجو حاسدٌ زوالهْ

حاشا أميرَ المؤمنين ذاكَا وعَدْلُهُ قد بلغ السّماكَا

وعلمهُ قد طبّقَ الآفاقَا وحلمهُ قد جاوزَ العِراقَا

وجودُهُ مشتهرٌ في كلّ حيّ قصّرَ عن إدراكه حاتمُ طيّ

فتاويه الفقهية:

تبوّأ أبا الحسن بن عطيّة مكانة علمية مرموقة نظير توليه القضاء والتّدريس، وحتى الافتاء، ومن حسن الحظّ أنّ بعض فتاويه كانت حاضرة في كتب النوازل، وعلى رأسها كتاب "**المعيار المعرب**"، إذ نقل لنا العديد من فتاويه في مسائل متعدّدة، وأحيانا يُفرد مقالات مطوّلة للإجابة عن إشكالات فقهية حاصلة، نذكر منها:

ـ من تزوج يتيمة وعند الدّخول ادّعت أنها غير بالغ، فطلّقها ثم أراد مراجعتها.[1]

ـ من أراد أن يتزوج على زوجة لها عليه شروط في أصل عقد النكاح.[2]

ـ من التزم لزوجه إجراء النّفقة والكسوة على أولادها من غيره.[3]

ـ من له بنت رشدها وجعلها وصيّا على بناته مع وجود أمهم.[4]

[1] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، 48/3 ـ 51.

[2] الونشريسي، **المعيار المعرب**، 52/3 ـ 55.

[3] المصدر نفسه، 339/3 ـ 340.

[4] نفسه، 343/3 ـ 345.

. مقالة حسنة بعنوان: "رفع النّزاع بين المتشاجرين في أجر الرّضاع".[1]

. مقالة مفيدة حسنة بعنوان: "رفع الحرج والجناح، عمّن أرادت من المراضع النّكاح".[2]

. رسالة بعنوان: "رفع النزاع بين المتشاجرين في أجر الرضاع".[3]

. حكم من ادّعت كاذبة أنّ مطلّقها كان يحلف الإيمان اللازمة ويحنث.[4]

. حكم من باع دارا وبها دالية امتدّت فروعها على دار أخرى.[5]

. تقييد مفيد لأبي علي الونشريسي في الاستحفاظ، في السؤال عن قول ابن الحاجب "فإن أشهد سرّا فقولان".[6]

. حكمه في نازلة في الأحباس.[7]

. الدار المسمّاة زاوية لا تلحق بالحبس.[8]

. الجواب عن مسألة وقعت بفاس تتعلق بمحاصة أهل المدارس في واجب الأحباس.[9]

. تقديم الطلبة في حُبس المدرسة على الفقيه والإمام غيرهم.[10]

. من تصدّق على ولده بدار حبسا لأربعين سنة ثم مات قبل كمالها.[11]

. من رهن دار في دين وكل المرتهن على بيع الرهن.[12]

. رفع النزاع في تحبيس الجزء المشاع.[13]

. نوازل الشّفعة والقسمة.[1]

---

[1] نفسه، 4/25 . 31.

[2] نفسه، 4/31 . 38.

[3] قام بتحقيقها ونشرها الدكتور عبد السلام بن مبارك الزاوي. انظر. مجلة آفاق التراث والثقافة، السنة التاسعة والعشرون، العدد 115، سبتمبر 2021، ص 171 . 159.

[4] الونشريسي، **المعيار المعرب**، 4/183 . 185.

[5] نفسه، 5/63 . 67.

[6] نفسه، 6/519 . 521.

[7] نفسه، 7/194.

[8] نفسه، 7/296 . 297.

[9] نفسه، 7/365 . 366.

[10] نفسه، 7/369.

[11] نفسه، 8/46 . 49.

[12] نفسه، 8/50 . 52.

[13] نفسه، 8/ 53 . 54.

. مسألة الشّرف من قبل الأمّ.[2]

وفاته:

لم تكن المصادر صريحة في ذكر تاريخ وفاته، بل اكتفوا بالقول أنّه قصد الحجّ، وبعدها رجع لفاس فمات بعد عودته القصيرة[3]، بينما ضبط صاحب الوفيات تاريخ وفاته بسنة 781هـ/1379م[4]، وعادل نويهض في معجمه وضعه ضمن وفيات سنة 788هـ/1386م [5]، ومنهم من ذكر أنه كان حيا قرب التسعين وسبعمائة.[6]

أرجوزته في الفرائض: [7]

اشتهر الفقيه أبا الحسن بن عطيّة الوانشريسي بنظمه رجزا في الفرائض، بعبارات مبسوطة، ومستوفية المعنى[8]، حسنة سلسة[9]، بلغ عدد أبياتها 453 بيت شعري، فرغ من كتابها في جمادى الآخرة عام 743هـ/ نوفمبر1342هـ، وكان عمره آنذاك 19 سنة، وفي ذلك يقول:

فرغ منها في جمادى الآخرة مبتغيا بها ثواب الآخرة

فالتمس الوجه لها والمعذرة فهي لابن تسعةٍ وعشرة

عام ثلاثة وأربعينا من قبلها سبع من المئينا

---

[1]نفسه، 83/8 . 85.

[2]نفسه، 231/12 . 233.

[3]عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص344.

[4]، أحمد بن يحي الونشريسي، **كتاب وفيات الونشريسي**، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، دت، ص63.

[5]عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 344.

[6]محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ص342.

[7]للأرجوزة نسخ متعددة منها: بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 5340 في القسم العربي، بترت الورقة الأولى منها، وقد اعتمدت النّص المنشور أعلاه على نسخة الخزانة الحسنية تحت رقم:9894، ونسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم:9264، بترت الورقة الأولى منها، ونسخة ثانية تامّة بنفس الخزانة تحت رقم: 9894، وبالزاوية الناصرية بتمكروت، نسخة ضمن مجموع رقمه: 2325، ونسخة أخرى ضمن مجموع رقمه: 2564 أو 2550، وبالخزانة ذاتها شرح لهذه الأرجوزة لعلي بن الحسن بن علي بن عيسى التازي، ضمن مجموع رقمه 1939، وبالخزانة الحسنية تحت رقم: 188 . 6631 . 13753 . 14007.

[8]ابن الخطيب، **نفاضة الجراب**، ص 375 . ابن غازي، **الروض الهتون**، ص 46 . أحمد بن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، رقم الترجمة: 139، ص 179 . 180.

[9]محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية**، رقم الترجمة 1،881/ 342.

الخاتمة:

. شكّلت شخصية الفقيه أبا الحسن بن عطيّة الوانشريسي جانبا مهما وملهما، تمتّع بذكاء خلاّق منذ الصغر ممّا مكنّه من تولي القضاء والتّدريس في عديد المدن المغربية، ومحطّ مراسلة الفقهاء لتقديم فتاويه في بعض القضايا الحاصلة في عصره.

. بزرت مواهبه العلمية في سنّ مبكرة فجمع بين علمي الحساب والفرائض، وأرجوزته التي كتبها في سنّ مبكّرة خير دليل على هذا النّبوغ المعرفي.

. آمل أن يعمل باحثونا على تسليط الضوء على شخصياتنا العلمية المغمورة، والعمل على إخراج أعمالهم، وبذلك نوفّر مادة ثريّة لعمل معلمة لهم حتى لا يضيع جهد علمائنا من جهة، ومن جهة لا تبقى أعمالهم حبيسة الخزائن المحليّة والدّولية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكاتب، طرابلس، 2000م.

2. أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

3. أحمد بن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

4. أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، إشراف محمد حجي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

5. أحمد بن يحي الونشريسي،**كتاب وفيات الونشريسي**، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، دت.

6. أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان**، تحقيق محمد رضوان الدّاية، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

7. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

8. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

9. **ن** لسان الدين ابن لخطيب، ُ**فاضة الجراب في عُلالة الاغتراب**، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، ومراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

10. لكحل زهيرة وقادة سبع، **دور قبائل المغرب الأوسط في الصّراع بين دول المغارب خلال القرنين(7 . 8هـ/13 . 14م): قبيلة بني توجين أنموذجا**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 1، مارس 2020م.

11. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ضبط حواشيه وعلّق عليه: عبد المجيد خيّالي، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمي، بيروت، 2002م.

12. محمد ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط1، المطبعة المغربية، الرباط، 1988م.

13. محمد ابن غازي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، **إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تحقيق علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، **20**08م.